

القرآن يردى الأدب الرفيع قليلاً لفرص الوقوع في الحرام

الاستئذان ستر لعورات البدن والسكن والمشاعر

القرآن مليهاج حياة يحتفل بجزئيه الاستئذان وهي جزء من الحياة الاجتماعية، ويمتحنها هذه العنابة، لأنه يعالج الحياة كلها وجزئيا، لينسج بين أجزائها وبين فكرتها الكلية العليا بهذا العلاج، فالاستئذان على البيوت يحقق للبيوت حرمتها التي تجعل منها مثابة وسكنا، ويوفر على أهلها الحرج من المفاجأة، والضيق بالمباغتة، والتأذي بانكشاف العورات.. وهي عورات كثيرة، تعني غير ما يتبادر إلى الذهن عند ذكر هذه اللفظة..إنها ليست عورات البدن وحدها إنما تضاف إليها عورات الطعام، وعورات اللباس، وعورات الأثاث، التي قد لا يحب أهلها أن يفاجنهم عليها الناس دون تهيب وتجل وأعداد وهي عورات المشاعر والحالات النفسية، فكم منا يحب أن يراه الناس وهو في حالة ضعف يبكي لانفعال مؤثر، أو يغضب لشأن مثير، أو يتوجع لآلم يخفيه عن الغرباء؟

ولكن كل هذه الدقائق يرعاها المنهج القرآني بهذا الأدب الرفيع، أدب الاستئذان ويرعى معها تقليل فرص النظرات الساتحة والانتقادات العابرة، التي طالما ابتقلت في النفوس كامن الشهوات والرغبات، وطالما نشأت عنها علاقات ولقاة، يديرها الشيطان، ويوجهها في غفلة عن العيون الراحية، والقلوب الناصحة، هنا أو هناك!

ولقد وعانا الذين آمنوا يوم خاطبوا بها أول مرة عند نزول هذه الآيات، وبدأ بها رسول الله - عليه الصلاة والسلام.

أخرج أبو داود والنسائي من حديث أبي عمر الأوزاعي - بإسناده - عن قيس بن سعد هو ابن عبادة قال: إننا رأنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في منزلنا فقال: «السلام عليكم ورحمة الله» فرد سعد ردا خفيا، قال قيس: فقلت: ألا تأذن لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: دعه يكثر علينا من السلام.

- الشرع يراعي الحالات النفسية وعورات الطعام واللباس والأثاث التي قد لا يحب أهلها أن يفاجنهم أحدهم عليها**
- المسلمون اليوم حساسيتهم بهذه الدقائق تبلدت وغلظت في وقت حافظ فيه غيرهم على آداب ديننا الحنيف**

رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «السلام عليكم ورحمة الله»، فرد سعد ردا خفيا، ثم قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «السلام عليكم ورحمة الله»، ثم رجع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأتبعه سعد فقال: يا رسول الله إني كنت أسمع تسليطك وأرد عليك ردا خفيا لكثير علينا من السلام - فقال: فأنصرف معه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأمر له سعد بغسل فاغتسل، ثم ناوه خعيصة مصبوغة بزعفران أو ورس،

فاشتمل بها، ثم رفع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يديه، وهو يقول: «اللهم اجعل صلاتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة»، الخ الحديث.

وأخرج ابوداود - بإسناده - عن عبد الله بن بشر قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركته الأيمن أو الأيسر- ويقول: «السلام عليكم، السلام عليكم»، ذلك أن الدور لم يكن يؤمن عليها ستور.

وروى ابوداود كذلك - بإسناده - عن هذيل قال: جاء رجل - قال عثمان: سعد - فوقف على باب النبي -صلى الله عليه وسلم- يستأذن فقام على الباب - قال عثمان:مستقبل الباب - فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم - «هكذا عنك -أو هكذا- فإنما الاستئذان من التكرار».

وفي الصحيحين عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «لو أن امرا أطلع عليك بغير إذن، فحذفتة حصاة فقلقت عنه ما كان



عليك من جناح».

وروى أبو داود - بإسناده - عن ربيعي قال: أتى رجل من بني عامر استأذن على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو في بيته فقال: «البح؟ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- لخادمه: «أخرج إلي هذا فعلمه الاستئذان، فقل له: قل: السلام عليكم. أدخل؟ فسمعها الرجل فقال: السلام عليكم. أدخل؟ فأنذ له النبي -صلى الله عليه وسلم- فدخل.

وقال هشيم: قال مغيرة: قال مجاهد: جاء

الحقد صفة الطبقات الدنيا من الخلق وذوي المروءات يتنزهون عنه

شر الناس عند الله من لا يُرجى خيره ولا يؤمن شره



- الافتراء على الأبرياء جريمة يدفع إليها الكره الشديد وتتسبب في تشويه الحقائق وجرح المستورين**
- صاحب الصدر السليم يأسئ لآلام العباد ويشتهي لهم العافية.. أما التلمي بتعقب الآخرين فليس مسلك المسلم الحق**

ياسى لآلام العباد، ويشتهي لهم العافية، أما التلمي بسرد الفضائح، وكشف السطور، وإبداء العورات، فليس مسلك المسلم الحق، ومن ثم حُرم الإسلام الغيبة، إذ هي عتقفس حقد مكلوم، وصدر فقير إلى الرحمة والصفاء، عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «الدرون ما الخيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم» قال ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أ رأيت أن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته ومن آداب الإسلام التي شرعها لحفظ المودات، وإنقاء الفرقة، تحريم التسمية، لأنها ذريعة إلى تكدير الصفو وتغيير القلوب وقد كان النبي يثني أن يبلغ عن أصحابه ما يسوء، قال: «لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا، فأني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر»، وعلى من سمع شيئا من ذلك ألا يوسع الخرق على الراغب، فرب كلمة شر نموت مكانها لو تركت حيث قيلت! ورب كلمة شر سحرت الحروب، لأن غرا تلقها ونفخ فيها، فاصبحت شرارة تنتقل بالولايات والخطوب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة نمام»، وفي رواية «فأتأت»، قال العلماء: هم بمعنى واحد، وقيل: النمام الذي يكون مع جماعة يتحدثون فينقل عنهم، والفتات الذي يسمع عليهم من حيث لا يشعرون ثم يمتد، وروى في الحديث: «أن النمامة والحقد في النار، لا يجتمعان في قلب مسلم»، ومن لوازم الحقد سوء الظن، وتنبع العورات، واللز، وتعبير الناس بجهانتهم، أو خصانتهم الجذبة والنفسية، وقد كره الإسلام ذلك كله كراهية شديدة.

كان والد عمار بن ياسر عن بني عثس من قبائل اليمن، قدم مكة وأخواه الحارث ومالك يطالبون أخا لهم، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن، وأقام ياسر بمكة، وحالف أبا حذيفة بن المغيرة المخزومي فزوجه ابوحذيفة أمه له يقال لها سمية بنت خياط، فولدت له عمارا، فأعتقه ابوحذيفة الذي لم يلبث أن مات، وجاء الإسلام فأسلم ياسر وسمية وعمار، وأخوه عبدالله بن ياسر، فغضب عليهم مواليهم بنو مخزوم غضبا شديدا وصبوا عليهم العذاب صبا، كانوا يخرجونهم إذا حيث الظهيرة فيعذبونهم برمضاء مكة ويقلبونهم ظهرًا لبطن فيمر عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم وهم يعذبون فيقول: «صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة» وجاء أبوجهل إلى سمية فقال لها، ما آمنت بمحمد إلا لأنك عشقته لجمال، فأغلظت له القول، فطعنها بالحربة في علس العقة فقتلها، فهي أول شهيدة في الإسلام رضي الله عنها وبذلك سطر بها الموقف الشجاع أعلى وأغلى ما تقدمه امرأة في سبيل الله، لتثقي كل امرأة مسلمة، حتى يرث الله الأرض ومن عليها ترثو إليها ويقف قلبها في الاقتداء بها، فلا تدخل بشيء في سبيل الله، بعد أن جادت سمية بنت خياط يدها في سبيل الله.

وقد جاء في حديث عثمان: «أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذًا بيدي تمتشي بالبطحاء، حتى أتى على آل عمار بن ياسر، فقال أبوعمار: يا رسول الله الدهر هكذا؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «أصبر»، ثم قال: «اللهم اغفر آل ياسر، وقد فعلت» ثم لم يلبث ياسر أن مات تحت العذاب.

لم يكن في وسع النبي صلى الله عليه وسلم أن يقدم شيئا لآل ياسر، رموز الفداء والتضحية، فليسوا بارقاء حتى يشترهم ويعتقهم، وليست لديه القوة ليستخلصهم من الأذى والعذاب، فكل ما يستطيعه صلى الله عليه وسلم أن يرف لهم البشرى بالمغفرة والجنة، ويحثهم على الصبر، لتصبح هذه الأسرة المباركة قدوة للأجيال المتلاحقة، ويشهد المؤكب المستقر على مدار التاريخ غدا الظاهرة «صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة».

أما عمار فقد عاش بعد أهله زمنا كعابه من صفوف العذاب الوأنا، فهو يصنف في طائفة المستضعفين الذين لا عشائر لهم بمكة تحميهم، وليست لهم منعة ولا قوة، فكانت قريش تعذبهم في الرمضاء بمكة أنصف الأنهار، ليرجعوا عن دينهم، وكان عمار يعذب حتى لا يدري مايقول، ولما أتته المشركون ليعذبوه لم يتركوه حتى سب النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر الهيثم بخبر، فلما أتى النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما وراءك؟ قال: شر، والله ما تركتي المشركون حتى نكت منك وذكرت الهيثم بخبر، قال: «كيف تجد قلبك؟ قال: مطمئنا بالإيمان، قال: «فإن عادوا فعد»، ونزل

ما تعرض له الصحابة من ابتلاء (3)

سعد بن أبي وقاص وعمار بن ياسر رضي الله عنهما

- آل ياسر رموز الفداء والتضحية وقدوة للأجيال المتلاحقة يشهد بها المؤكب المستمر على مدار التاريخ**
- رغم قطع الولاء في الحب والنصرة بين المسلم وأقاربه الكفار فإن القرآن أمر بعدم قطع صلتهم وبرهم والإحسان إليهم**

الوحي بشهادة الله تعالى على صدق إيمان عمار، قال تعالى: (فَمَنْ كَفَرَ بآلِهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَدْ جَاءَ مَثَلُ الْإِسْمَانيْنَ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [النحل: 106] وقد حضر المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي حادثة بلال وعمار لله عظيم بتراح بين العزيمة والرخصة، يحتاج من الدعاء أن يستوعبوه، ويضعوه في إطاره الصحيح، وفي معاييره الدقيقة دون المرافة أو تزييط.

سعد بن أبي وقاص

تعرض للفتنة من قبل والدته الكافرة، فاستنعت عن العزيمة والشراب، حتى يعود إلى دينها، قال ابن كثير: «قال الطبراني في كتاب العشرة إن سعدا قال: أُنزلت في هذه الآية: «وَأَنْ جَاهِدَاكَ لَتَشْرَكَ بِي مَا لَيْسَ لك بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا» [العنكبوت: 8]. فقال: كنت رجلا بزا بامي فلما أسلمتُ قالت: يا سعد ما هذا الدين الذين أراك قد أحدثت، لتدعن دينك هذا، أو لا أكل ولا أشرب حتى أصوت فتعبر بي، فيقال: لا فإني لا أدع ديني لشيء، فمكنت يوما وليلة لم تأكل، فاصبحت قد جهدت، فمكنت يوما آخر وليلة أخرى لم تأكل، فاصبحت قد جهدت، فمكنت يوما وليلة أخرى لا تأكل، فاصبحت قد اشتد جهدي، فلما رأيت ذلك قلت يا أبا تلعنم والله لو كانت لك مكة نفس فخرتها نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء، فإن شئت فكني وإن شئت لا تأتني، فامكت.